أصحاب الميمنة يوم القيامة

في ضوء سورة الواقعة دراسة موضوعية

The owners of the starboard on Judgment Day in light of Surat Al-Waqi'ah, an objective study

✍إعداد الباحثة

ســـاره فيصــل الســهلي

Sarah Faisal Al-Sahli

درجة الماجستير - في تخصص الكتاب والسنة

من قسم الدراسات الإسلامية - كلية القرآن والدراسات والإسلامية

جامعة جدة - المملكة العربية السعودية

أصحاب الميمنة يوم القيامة في ضوء سورة الواقعة دراسة موضوعية

ساره فيصل السهلي
قسم الكتاب والسنة من قسم الدراسات الإسلامية - كلية القرآن والدراسات والإسلامية – جامعة جدة – جدة – المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: sarrorat@gmail.com

الملخص:

هدف البحث بيان توصيف أصحاب الميمنة يوم القيامة كما ورد في سورة الواقعية، وذلك بدراسة موضوعية، وجاء البحث مشتملًا على مقدمة، ثم ثلاثة مباحث على النحو التالي: المبحث الأول: المراد بأصحاب الميمنة، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: أصحاب الميمنة في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: معنى أصحاب الميمنة في القرآن، المطلب الثالث: أسماء أصحاب الميمنة في القرآن، المبحث الثاني: صفات أصحاب الميمنة، المطلب الأول: صفاتهم في الدنيا، المطلب الثاني: صفاتهم وحياتهم في البرزخ، المطلب الثالث: صفاتهم في الآخرة، المبحث الثالث: نعيم أصحاب الميمنة في الآخرة، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي: اليمين والميمنة في القرآن الكريم تطلق على الجانب الأيمن وعلى اليمن والبركة والتفاؤل والقوة وقد يأتي كذلك بمعنى القسم واليمين، وقد ألفت العربية استعمال اليمين في البركة واليمن والتفاؤل والقوة، من أسماء أصحاب اليمين: المؤمنون، الأبرار، المقربون، المتقون، المفلحون، الفائزون، حال أصحاب اليمين في حياة البرزخ يكون حال سكون وطمأنينة وسلام آمنين من كل خوف وعذاب حتى يوم القيامة.

الكلمات المفتاحية: أصحاب الميمنة– سورة الواقعة– يوم القيامة– حياة البرزخ.

The owners of the starboard on Judgment Day in light of Surat Al-Waqi'ah, an objective study

Sarah Faisal Al-Sahli
Department of the Book and Sunnah from the Department of Islamic Studies - College of Quran and Islamic Studies - University of Jeddah - Jeddah - Saudi Arabia
Email: sarrorat@gmail.com

ABSTRACT:

The aim of the current research is to explain the descriptions of the Right-sided Group on the Day of Judgment as it was mentioned in Surat Al-Qeayma, via an objective study. The research started with an introduction, then two chapters as follows: The first chapter depicted what is meant by the Right-sided Group, and it consisted of four dimensions: The first dimension tackled the definition of the Right-sided Group in language and convention; the second dimension depicted the meaning of the Right-sided Group in the Qur'an; and the third dimension portrayed the names of the Right-sided Group in the Qur'an. The second chapter tackled the characteristics of the Right-sided Group as the first dimension defined their characteristics in the world, the second dimension identified their characteristics and their lives in the after-death life, the third dimension portrayed their characteristics in the Judgment day and the third dimension portrayed the bliss of the Right-sided Group in the hereafter. The results of the study revealed that the concept of "right" in the Holy Qur'an refers to the right side, prosperous, blessing, optimism and strength and it may come as well in the sense of oath. The Arab has used the concept of right to refer to blessing, optimism and strength. The names of the Right-sided Group are the believers, the righteous, the close, the successful, the right-sided. The Right-sided Group state in the after-death life is stillness, reassurance, and peace and they will be safe from all fear and torment until the Day of Resurrection.

Keywords: the Right-sided Group, Surat Al-Waqi'ah, Judgment Day, the after-death life.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم(١)، أما بعد:

فقد خلق الله تعالى الناس، وخلق الموت والحياة ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وأرسل لهم الرسل، وأنزل الشرائع، وامتحنهم بالحسنات والسيئات، وآتاهم القرآن العظيم تبياناً وهدى ونوراً، وجعل فيه دستور العمل وميثاق الجزاء؛ بعرض المصائر والجزاءات مع تفصيلها وتقريبها للحسّ بما يجعلها كأنها حادثة ملموسة، ويعرّي أمر الدنيا ويبيّن حقيقتها، ويعظّم أمر الآخرة ويُعلي شأنها؛ فتسمو النفوس إلى وافر الأجر وتخشى شدة العقاب.

وقد كان من نهج القرآن أن يقابل بين الأضداد وخصوصاً بين الثواب والعقاب، ليرغّب العباد ويرهّبهم، ويُعلي هممهم إذا فترت، ويُصلح أعمالهم إذا ساءت، ومن ذلك ما أورده الله تعالى في سورة الواقعة بعرض أصناف الناس بحسب جزائهم يوم العرض.

ورغبة مني في خدمة تفسير القرآن الكريم وتدبر آياته وسوره، قمتُ من خلال هذا البحث بتسليط الضوء على سورة الواقعة؛ موضحة ما جاء فيها من بيان أصناف الناس يوم القيامة، مع إبراز العلاقة بين الجزاء والعمل، سائلة الله العون والتوفيق.

---

(١) من خطبة الحاجة لعبد الله بن مسعود في النكاح وغيره.

الدراسات السابقة Literature Review:

بعد الرجوع إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وكذلك مكتبة الملك فهد الوطنية لم أجد أيّ دراسة تتشابه بشكل كامل مع موضوع بحثي، ووجدت بعض الرسائل التي لها علاقة جزئية بالموضوع، وهي:

- **بحث ماجستير بعنوان: (التناسق الموضوعي في سورة الواقعة)، للباحث: أحمد بن محسن العبيدي**[1]. قسم دراسته إلى قسمين؛ القسم الأول عن الحديث حول السورة، والقسم الثاني عن التناسق الموضوعي لآيات السورة، وتتفق الدراستان كونهما حول سورة الواقعة، لكن دراسته ركّزت على التناسق بين موضوعات السورة في كلمات الآيات؛ بينما سأركّز في دراستي على جانب لم تفصّل فيه الدراسة السابقة وهو أصناف الناس يوم القيامة.
- **بحث ماجستير بعنوان: (سورة الواقعة هداها وبيناتها)، للباحث: عدنان جابر الطويرقي**[2]. بدأت الدراسة بذكر بعض ما جاء في القرآن الكريم من أسماء الواقعة، وذكر بعض أشراطها وعلاماتها، مع استقراء الآيات في ذلك، ثم التفصيل في إنكار البعث وشبهة المنكرين، مع الرد عليهم، ثم تناولت إقسام الله بمواقع النجوم ومعانيها، وتعظيم شأن القرآن، وختمت الدراسة بذكر حال الإنسان عند احتضاره وجزائه. وتتفق الدراستان أن كلاهما حول سورة الواقعة، ولكن هذه الدراسة تناولت السورة بعمومها من حيث هدايات الآيات بينما سأركّز في دراستي على موضوع أصناف الناس الثلاثة في سورة الواقعة بشكل موسع، مع استقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع.
- **بحث ماجستير بعنوان: (سورة الواقعة: دراسة أسلوبية)، للباحث: بلال سامي إحمود الفقهاء**[1]. تناولت الدراسة علم الأسلوب وعلاقته بعلم اللغة، ثم تناولت المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي والنحوي، والمستوى

البياني؛ وتختلف عن دراستي بكونها اختصت بجوانب في اللغة العربية لن أتطرق لها، ولم تتناول الدراسة آيات السورة من ناحية تفسيرها أو بيان معانيها.

- **بحث ماجستير بعنوان: (سورة الواقعة- دراسة أسلوبية)، للباحثة: نور الحواء بنت الحاج أحمد سنودين** [٢]**.** تناولت الدراسة عدة مباحث عن دراسة المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي في سورة الواقعة، ثم دراسة التصوير الفني في السورة؛ واختلفت هذه الدراسة عن دراستي بكونها خاصة في مجال اللغة العربية ولم تتطرق للآيات من النواحي التفسيرية.

منهج البحث Research Methodology:

اتبعت في بحثي المنهج التحليلي الاستقرائي، بتحليل الآيات المتعلقة بالبحث تحليلًا يتناسب مع أهداف الدراسة، واستقراء الآيات المتعلقة بالبحث في القرآن الكريم؛ وسيكون منهجي التفصيلي كالتالي:

١. استقراء الآيات الواردة بشأن أصحاب في القرآن الكريم قدر الإمكان وبما يتطلبه وصفهم، دون الخروج عن محور سورة الواقعة.

٢. كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٣. تخريج الأحاديث والآثار التي قد ترد في البحث بعزوها إلى مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما فسأكتفي به، فإن لم أجد فمن الكتب الأربعة، وإلا من الكتب التسعة.

٤. ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة مختصرة، أما الأئمة الأربعة فلن أترجم لهم.

٥. وضع، ثبت المصادر والمراجع مرتبا حسب لقب المؤلف.

هيكل البحث Research Structure:

المقدمة:

المبحث الأول: المراد بأصحاب الميمنة، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أصحاب الميمنة في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: معنى أصحاب الميمنة في القرآن.
- المطلب الثالث: أسماء أصحاب الميمنة في القرآن.

المبحث الثاني: صفات أصحاب الميمنة.

- المطلب الأول: صفاتهم في الدنيا.
- المطلب الثاني: صفاتهم وحياتهم في البرزخ.
- المطلب الثالث: صفاتهم في الآخرة

المبحث الثالث: نعيم أصحاب الميمنة في الآخرة.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول: المراد بأصحاب الميمنة

المطلب الأول: أصحاب الميمنة في اللغة والاصطلاح:

أولًا- أصحاب الميمنة في اللغة:

الأصحاب مصدر، وهم جماعة من الصحب، والصحب هم جمع صاحب[1].

الميمنة هم الذين ينسبوا إلى اليُمن والبركة، وهم ضد الميسرة؛ وقال ابن فارس أن أصحاب الميمنة في كتاب الله هم أصحاب اليمين؛ ومن معاني اليمين: البركة والقوة واليد اليمنى، وجهة اليمين [2]، وقوله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾[3]: "أي أصحاب اليمن على أنفسهم أي كانوا ميامين على أنفسهم غير مشائيم، وجمع الميمنة ميامن"[4].

يمن: يمن الرجل فهو ميمون. والميمن: الذي أتى باليمن والبركة

واليمين: اليد اليمنى، والأيمان: جمعه. وثلاث أيمن وأشمل. واليمين: من القسم، والأيمان جماعته أيضا. وأخذنا يمنا ويسرا، وهم اليامنون والياسرون. وأيمن: حرف وضع للقسم، فإذا لقيته الألف واللام سقطت النون، مثل قوله: أيم

---

(١) ينظر: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال) (٣/ ١٢٤)، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) (ص: ٥٥١)، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) (ص: ١٧٣)،

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين، (٨/ ٣٨٧)، محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م) (١٥/ ٣٧٨)، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) (٦/ ١٥٨)، الرازي، مختار الصحاح، (ص: ٣٥٠)

(٣) البلد : ١٨

(٤) محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) (١٣/ ٤٥٨)

الحق، وتقول: أيمن ربك، [واليمين]: يؤنث، والجميع: الأيمان والأيمن. والعرب تقول: ليمنك وأيمنك في الحلف، يريدون به اليمين، ويقال: بل يريدون بها أيمن. ويقال: لا أيمنك، كقولك: لا والله، ومنه قول الله عز وجل: {وتَرَى الشمسَ إذا طلعت تَزاوَرُ عن كَهفهم ذاتَ اليمين}. (١)

ويقال: قدم فلان على أيمن اليمين، يعني: اليد اليمنى؛ وقول الشماخ بن ضرار (٢):

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

إنما أراد اليد اليمنى، ويقال: اليمين هاهنا القوة.

وفي القرآن: {لأخذنا منه باليمين} [سورة الحاقة/ ٥٤] أي: بالقوة، ويقال: باليد اليمنى؛ وكذلك قوله ﷻ: {فراغ عليهم ضربا باليمين} [سورة الصافات/ ٣٩] أي: باليد اليمنى.(٣)

وقال ابن السكيت(٤): يقال: يامن بأصحابك أي خذ بهم يمنة، وشائم بهم، أي خذ بهم شأمة، أي ذات الشمال، ولا يقال: تيامن بهم.

---

(١) العين (٨/ ٣٨٧)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣٢٨)، تهذيب اللغة ١١/ ٢٩٩.

(٢) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقا. وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في (ديوان - ط) شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة. (الأعلام للزركلي ٣/ ١٧٥)

(٣) المنجد في اللغة لكراع النمل ١/ ٣٦١، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٦، مجمل اللغة لابن فارس ٩٤٣.

(٤) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، لسبب مجهول، قيل: سأله عن ابنيه المعتز والمؤيد: أهما أحب إليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبرا خادم علي خير منك ومن = =ابنيك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أو سلوا لسانه، وحمل إلى داره فمات (ببغداد). من كتبه " إصلاح المنطق. (الأعلام للزركلي ٨/ ١٥٩)

ويقال: قعد فلان يمنة، وقعد فلان شأمة. وتقول: قد يمن فلان على قومه، فهو ميمون عليهم. وقد شئم عليهم فهو مشئوم عليهم، بهمزة بعدها واو. وقوم مشائيم، وقوم ميامين، وقد أشأم القوم، إذا أتوا الشأم، ورجل شآم وتهام، إذا نسب إلى تهامة والشأم، وكذلك رجل يمان، زادوا ألفا وخففوا ياء النسبة، ويامن القوم وأيمنوا، إذا أتوا اليمن.(١)

ويقول الإمام أبو الحسين الرازي: (يمن) الياء والميم والنون: كلمات من قياس واحد. فاليمين: يمين اليد. [و] يقال: اليمين: القوة.(٢)

ثانيا: أصحاب الميمنة في الاصطلاح:

ذكر المفسرون لأصحاب الميمنة أكثر من معنى، وهي كالتالي:

قال ميمون بن مهران أن أصحاب الميمنة هم الذين منزلتهم عن يمين العرش، ودون منزلة المقربين(٣).

وقال المبرد أن أصحاب الميمنة هم أصحاب التقدم؛ واستدلوا بما تقوله العرب عادة وهو: اجعلني في يمينك، ولا تجعلني في شمالك، أي اجعلني من المتقدمين ولا تجعلني من المتأخرين(٤).

قال السدي أن أصحاب الميمنة هم أهل الجنة، وأصحاب الحق، أو هم الذين يذهب بهم ذات اليمين إلى الجنة(٥).

وقال ابن جريج أن أصحاب الميمنة هم أهل الحسنات(١).

---

(١) تهذيب اللغة ١١/ ٢٩٩، الصحاح تاج اللغة للفارابي ٦/ ٢٢٢٠، مقاييس اللغة ٦/ ١٥٨.

(٢) مقاييس اللغة ٦/ ١٥٨.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/ ١٠٩)، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٤٠/٥)، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي- ١٤٢٢هـ) (٢١٩/٤)

(٤) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٧/ ١٩٨-١٩٩)، الشوكاني، فتح القدير (٥/ ١٧٨)، المراغي، تفسير المراغي، (٢٧/ ١٣٣)

(٥) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (٥/ ٤٤٨)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢١٩)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٧/ ١٩٨)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨٥)

وقال زيد بن أسلم أن أصحاب الميمنة الذين أخذوا من شق آدم الأيمن حين أخرجت الذرية من صلبه / لأنهم عن يمين أبيهم آدم، كما رآهم النبي – ﷺ– كذلك ليلة الإسراء. (٢)

وقال الضحاك ومحمد بن كعب القرظي ويعقوب بن مجاهد أن أصحاب الميمنة هم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم(٣).

وقال الحسن والربيع أن أصحاب الميمنة هم الميامين أي المباركين على أنفسهم بالأعمال الصالحة(٤).

وقال الحسن أنهم التابعون بإحسان ممن لم يدركوا الأنبياء من الأمم السابقة(٥).

وقال الزجاج أن أصحاب الميمنة هم أصحاب المنزلة الرفيعة يوم القيامة(٦).

ما رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أصحاب اليمين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ثم تابوا بعد ذلك وأصلحوا). (١).

---

(١) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (٥/ ٤٤٨)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٧/ ١٩٨)، الشوكاني، فتح القدير (٥/ ١٧٨)

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٧/ ١٩٨)، الشوكاني، فتح القدير (٥/ ١٧٨)

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣/ ١٠٩)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢١٩)، الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩/ ٣٨٧، ٤٠٤)، الشوكاني، فتح القدير (٥/ ١٧٨)، محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– ١٤١٥هـ–١٩٩٥م) (٧/ ٥١٣)

(٤) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (٥/ ٤٤٨)، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/٢٤٠)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٧/ ١٩٨)، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٧٨)، الشوكاني، فتح القدير (٥/ ١٧٨)، الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٥١٣)

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/ ١٠٩)

(٦) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢١٩)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أصحاب اليمين أطفال المؤمنين. [٢].

وقال الرازي أن سبب تسميتهم بأصحاب اليمين لأن أيمانهم تستنير يوم القيامة بنور من الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾[٣]. [٤]

وقيل إنهم أصحاب النور.

وقيل إنهم أصحاب القوة.

وقيل إنهم أصحاب الخير، لكون جانب اليمين الجهة التي يراد بها الدليل على الخير[٥].

المطلب الثاني: معنى أصحاب الميمنة في القرآن

أما عن معنى أصحاب الميمنة في القرآن الكريم فقد ذكر غير واحد من المفسرين أن قول الله تعالى "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " المقصود بالمصطفين في الأية الكريمة أصحاب اليمين.

فعن عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية: {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات} قال: هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة.[٦]

وكذلك قول الله تعالى "ومنهم مقتصد" قالوا هم أصحاب اليمين، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها {فمنهم ظالم لنفسه} مغفور له {ومنهم مقتصد} في الجنان {ومنهم سابق} بالمكان الأعلى وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن

---

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/ ١٠٩)
(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣/ ١٠٩)، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٤٠/٥)
(٣) الحديد : ١٢
(٤) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩/ ٣٨٧)
(٥) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٢٩/ ٣٨٧، ٤٠٤)
(٦) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢١٦، وقال فيه: هو حديث حسن غريب.

المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه} قال: هم أصحاب المشئمة {ومنهم مقتصد} قال: هم أصحاب الميمنة {ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله} قال: هم السابقون من الناس كلهم وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله {ذلك هو الفضل الكبير} قال: ذاك من نعمة الله.[1]

وقال عقبة بن صهبان: سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا} الآية فقالت: يا بني كلهم في الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق بهم، وأما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا،[2] وقال مجاهد والحسن: فمنهم ظالم لنفسه هم أصحاب المشأمة، ومنهم مقتصد هم أصحاب الميمنة، ومنهم سابق بالخيرات السابقون المقربون من الناس كلهم.[3]

كذلك أورد بعد المفسرين قول الله تعالى " إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً". أن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هم أصحاب اليمين وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خير أصحاب اليمين وفي ذلك جاء ما يلي أخبر أبو عبد الله، قال: أخبرني أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر بن حبيش الرازي عن أحمد بن عبد الرحمن الشبلي أبو عبد الرحمن قال: أخبرني أبو كريب عن معاوية بن هشام عن يونس بن أبي إسحاق عن نفيع أبي داود عن أبي الحمراء قال: أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، وكان

١الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧ /٢٨.

٢أخرجه أحمد في مسنده ٣٦/ ٥٧، وأخرجه الطبري في "التفسير" ١٣٧/٢٢ من طريق أبي أحمد الزبيري، عن سفيان، عن الأعمش، وأخرجه الحاكم ٤٢٦/٢، والبيهقي في "البعث" (٥٨) من طريق جرير، عن الأعمش، عن رجل سماه، عن أبي الدرداء مختصرا بالتفسير، دون قصة الدعاء. وأخرجه البغوي في "التفسير" ٥٧١/٣ من طريق محمد بن كثير، عن سفيان، عن الأعمش، عن رجل، عن أبي ثابت: أن رجلا دخل المسجد، فذكره.

٣السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٣٢٨/٣

رسول الله ﷺ يجيء كلّ غداة فيقوم على باب علي وفاطمة فيقول إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. (١)

وأخبرني أبو عبد الله، حدّثني عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك، عن محمّد بن إبراهيم ابن زياد الرازي، عن الحرث بن عبد الله الخازن، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية ابن الربعي، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «قسّم الله الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما، فذلك قوله عزّ وجلّ: وَأَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ فأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا، فذلك قوله: فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فأنا من السابقين [وأنا من خير السابقين] ثمّ جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله: وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ الآية، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر. ثمّ جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ".(٢)(٣)

وقد ذهب بعض جماعة من المفسرين إلى أن اليمين والميمنة في القرآن الكريم تطلق على الجانب الأيمن وعلى اليمن والبركة والتفاؤل والقوة وقد يأتي كذلك بمعنى القسم واليمين، وقد ألفت العربية استعمال اليمين في البركة واليمن والتفاؤل والقوة. وفي الاستعمال القرآني، نلمح ملحظ البركة في اختيار الجانب الأيمن للموضع الذي تجلى فيه الله سبحانه لموسى عليه السلام: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى

١أخرجه أحمد في مسنده ٢١/ ٢٧٤، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢٧/١٢، وعنه أبو يعلى (٣٩٧٩) عن أسود بن عامر، بهذا الإسناد. وأخرجه الطيالسي (٢٠٥٩)، وأبو يعلى (٣٩٧٨)، والطبري في "تفسيره" ٦/٢٢، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٧٧٤)، والطبراني في "الكبير" (٢٦٧١)، والقطيعي في زوائده على "فضائل الصحابة" لأحمد (١٣٤٠) و (١٣٤١) من طرق عن حماد بن سلمة، به.

٢أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٧٠، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٥٧، وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٤١٥

٣تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٨ /٤٤

إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} القصص ٣٠{وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} . مريم ٥٢.

كما نلمح ملحظ القوة في آيات الزمر(٦٧)،وطه (١٧)، والأحزاب (٥٠)، ومعها آيات: النساء (٣)، (٢٥)، (٣٣)، والنور (٥٣)، (٥٨) والمؤمنون (٦٠) والمعارج (٣٠) والانشقاق (٧). وملحظ الخير والتفاؤل في إيتاء المؤمن كتابه بيمينه: الإسراء (٧١)، الحاقة (١٩)، الانشقاق (٧).[١]

المطلب الثالث: أسماء أصحاب الميمنة في القرآن الكريم

إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى إن كثرة أسماء الأسد دلت على كماله وقوته وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدتها وصعوبتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته وكثرة أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم– دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكثرة المسميات في القرآن الكريم تدل على شرف المسمى وعلو مكانته عند الله تبارك وتعالى.[٢]

كذلك في ذلك المطلب فإن كثرة الأسماء التي أطلقها القرآن الكريم على أصحاب اليمين تدل على علو مكانتهم والشرف الذي أناله الله تبارك وتعالى لهم فقد أطلق الله تبارك وتعالى عليهم في محكم تنزيله:

المؤمنون: وذلك في قوله تعالى: " أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا "الأنفال (٤)

لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلب، من الخشية والإخلاص والتوكل، ومحاسن أعمال الجوارح التي هي العِيار عليها، كالصلاة والصدقة، لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أي: كرامات وعلو منزلة، أو درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم، وَمَغْفِرَةٌ لما فرط من ذنوبهم، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ أعده لهم في الجنة، لا ينقطع مدده، ولا ينتهي أمده، بمحض الفضل والكرم.[٣]

١ التفسير البياني للقرآن الكريم ١ /١٩٠
٢ الفيروزبادي بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٨٨
٣ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٢ /٣٠٥

وقيل "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" خرج أبو الشيخ عن السدي – ﷺ– {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله} يقول: إذا حلف لهم بالله صدقوا {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} قال: تسكن القلوب وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد – ﷺ – في قوله {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} قال: محمد ﷺ وأصحابه وأخرج أبو الشيخ عن أنس – ﷺ – قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين نزلت هذه الآية {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}: هل تدرون ما معنى ذلك قالوا: الله ورسوله أعلم قال: من أحب الله ورسوله أحب أصحابي. وأخرج ابن مردويه عن علي – ﷺ– أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} قال: ذاك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتي صادقا غير كاذب وأحب المؤمنين شاهدا وغائبا ألا بذكر الله تطمئن القلوب. (١)

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة – رضي الله عنه – في قوله {طوبى لهم} قال: نعم ما لهم، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك – رضي الله عنه – في قوله {طوبى لهم} قال: غبطة لهم.(٢)

الأبرار: وذلك في قوله تعالى: "إن الأبرار لفي نعيم" المطففين (٢٢)

قوله تعالى: (إن الأبرار) أي أهل الصدق والطاعة. (لفي نعيم) أي نعمة وقوله تعالى: (يشهده المقربون) أي يشهد عمل الأبرار مقربو كل سماء من الملائكة. وقال وهب وابن إسحاق: المقربون هنا إسرافيل عليه السلام، فإذا عمل المؤمن عمل البر، صعدت الملائكة بالصحيفة وله نور يتلألأ في السموات كنور الشمس في الأرض، حتى ينتهى بها إلى إسرافيل، فيختم عليها ويكتب فهو قوله: يشهده المقربون أي يشهد كتابتهم.(٣)

١ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦٤٢/٤
٢ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦٤٢/٤
٣تفسير القرطبي ١٩ /٢٦٤

وقيل في قوله: إن الأبرار قال عطاء، ومقاتل: يريد أولياءه المطيعين في الدنيا. لفي نعيم الجنة في الآخرة. أخبرنا أبو سعد بن أبي رشيد، أنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن شداد بالأبلة، أنا أبو يعلى حمزة بن داود، نا محمد بن سعيد الكريزي، نا أبي، نا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما سموا أبرارا، لأنهم بروا آباءهم وأبناءهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن الأبرار لفي نعيم} [الانفطار: ١٣].[١]

المقربون: وذلك في قوله تعالى: {أولئك المقرَّبون} الواقعة (١٠)

أشار إليهم بإشارة البُعد مع قُرب العهد؛ للإيذان ببُعد منزلتهم في الفضل والشرف، أي: أولئك السابقون إلى الله هم المقربون إلى الله في الكرامة والتعظيم، الذي تلي درجاتهم درجات الأنبياء، وهم {في جنات النعيم} أي: ذات التنعُّم، فتَصْدق بالفردوس، التي هي مسكن المقربين[٢]

{أولئك المقربون} قال: هم أقرب الناس من دار الرحمن من بطنان الجنة وبطنانها وسطها في جنات النعيم[٣].

المتقون: وذلك في قوله تعالى: {يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا} مريم(٨٥)

حدث عاصم بن حكيم، عن إسماعيل بن أبي خالد عن من سمع أبا هريرة يقول: – وبلغني ثم، عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، عن الحارث، عن علي أنه سأل رسول الله ﷺعن قوله: {يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا} [مريم: ٨٥]، يا رسول الله هل يكون الوافد إلا الراكب؟ فقال: «والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحائل الذهب، كل خطوة منها مد البصر».[٤]

---

١ التفسير الوسيط للواحدي ٤٣٨/٤
٢البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٧ /٢٨٨
٣الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨ /٤١
٤تفسير يحيى بن سلام ٢٤٤/١

المفلحون: وذلك في قوله تعالى: "أولئك هم المفلحون" الأعراف (١٥٧)

قال الحسن وقتادة: وسعت رحمة الله في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة. قال عطية العوفي: وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون، وذلك أن الكافرين يرزقون ويدفع عنهم بالمؤمنين لسعة رحمة الله للمؤمنين فيعيشون فيها، فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه. قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن جريج: لما نزلت: ورحمتي وسعت كل شيء، قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فقال الله سبحانه وتعالى: فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون.[١]

الفائزون: وذلك في قوله تعالى: "وأولئك هم الفائزون "التوبة (٢٠) .

وأولئك هم الفائزون بكل خير، الظافرون بنيل الحسنى والزلفى عند الله، دون من عداهم ممن لم يفعل ذلك.

ثم زاد في كرامتهم فقال: يبشرهم ربهم برحمة منه أي: تقريب وعطف منه ورضوان وجنات لهم فيها أي: في الجنان نعيم مقيم دائم، لانفاد له ولا انقطاع. وتنكير المبشر به إشعار بأنه وراء التعيين والتعريف، حال كونهم خالدين فيها أبدا، أكد الخلود بالتأبيد لأنه قد يطلق على طول المكث، إن الله عنده أجر عظيم يستحقر دونه مشاق الأعمال المستوجبة له، أو نعيم الدنيا إذ لا قدر له في جانب نعم الآخرة.[٢]

١تفسير البغوي إحياء التراث ٢٣٨/٢

٢البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٢ /٣٦٧

المبحث الثاني: صفات أصحاب اليمين

المطلب الأول: صفاتهم في الدنيا:

إنَّ الـذي يتـدبَّر كتـاب الله – تعـالى – ويُعطيـه حقَّـه مـن التَّأمُّـل والاستبصار يلحظ أنَّ أوصاف أهل الإيمان وفضائلهم وسجاياهم وطبائعهم قد حفل بها القرآن الكريم، وجدَّ في ذكرها بكثرة كاثرة، في مواضع متعدِّدة من سوره، لغايـة سـامية وجليلـة؛ باعتبـار أنَّ هـذه الأوصـاف، وتلـك الفـضائل علامات تُبيِّن الطريق السَّويَّ من غيره، فهي وسيلة من وسائل تهذيب النُّفوس المؤمنة، وتزكيتها، واستمالتها، وتوجيهها إلى التّمسُّك بالهدى الرَّبَّانيِّ المُتمثِّل في الأخلاق الفاضلة، وتربية تلك النُّفوس على ما ينبغي أن تكون عليه من طاعة لأوامر الله ﷻ واجتناب لنواهيه، ذلك من خلال الحثِّ على اتصاف تلك النفوس بعظيم المحامد، وجميل الخِلال، والخصال التي هي مِنْ صُلْب الدين الحنيف، والتي بها يتحقَّق الإيمان الذي أمر الله ﷻ به عباده، وتتجلَّى الغايـات النبيلـة التـي بهـا يتقـرَّب الإنـسان إلـى ربِّـه – سـبحانه – إذ إنَّ هـذه الصِّفات في مجموعها تقوم " بإبراز السلوك الأخلاقي الصحيح المُصاب للعقيدة الصحيحة " [(١)]، ولعلَّ هذا ما نفهمُه من قول الله ﷻ: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ويُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ الَذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً}[(٢)]، ومن قوله سبحانه: { ونُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ولا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلاَّ خَسَاراً } [(٣)].

قال الله تعالى في صدر سورة المؤمنين:

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُـونَ (٣) وَالَّـذِينَ هُـمْ لِلزَّكَـاةِ فَـاعِلُونَ (٤) وَالَّـذِينَ هُـمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَـى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَـا مَلَكَتْ أَيْمَـانُهُمْ فَـإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُـومِينَ (٦)

(١) دراسات قرآنية، ص١٣٩، وينظر: موسوعة أخلاق القرآن للدكتور / أحمد الشرباصي ص ١ (مقدِّمة المؤلف) / ك، ل.
(٢) الآية رقم (٩) من سورة (الإسراء).
(٣) الآية رقم (٨٢) من السورة نفسها.

فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) (سورة المؤمنون).

وقد جاء في تفسير تلك الآيات:

قد أفلح المؤمنون- ١- يعني سعد المؤمنون يعني المصدقين بتوحيد الله- عز وجل-، ثم نعتهم فقال- سبحانه-: الذين هم في صلاتهم خاشعون- ٢- يقول متواضعون يعني إذا صلى لم يعرف من عن يمينه ومن عن شماله والذين هم عن اللغو معرضون- ٣- يعني اللغو :الشتم والأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم، وفيهم نزلت « ... مروا باللغو مروا كراما ... » «١» يعني معرضين عنه والذين هم للزكاة فاعلون- ٤- يعني زكاة أموالهم والذين هم لفروجهم حافظون- ٥- عن الفواحش، ثم استثنى فقال- سبحانه-: إلا على أزواجهم يعنى حلائلهم أو ما ملكت أيمانهم من الولائد فإنهم غير ملومين- ٦- يعني لا يلامون على الحلال «٢» فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون- ٧- يقول فمن ابتغى [٢٩ ب] الفواحش بعد الحلال فهو معتد والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون- ٨- يقول يحافظون على أداء الأمانة ووفاء العهد والذين هم على صلواتهم يحافظون- ٩- على المواقيت، ثم أخبر بثوابهم فقال: أولئك هم الوارثون- ١٠- ثم بين ما يرثون فقال: الذين يرثون الفردوس يعنى البستان عليه الحيطان، بالرومية هم فيها خالدون- ١١- يعنى في الجنة لا يموتون.[١]

{قد أفلح المؤمنون} [المؤمنون: ١] قد سعد المؤمنون، والسعداء أهل الجنة.

عن سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن كعبا قال: لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده ثم قال لها: تكلمي، فقالت: {قد أفلح المؤمنون} [المؤمنون: ١] قال: إن الله خلق الجنة بيده، فجعل

١تفسير مقاتل بن سليمان ٣ /١٥٣- التفسير المظهري ٤١٢/٦-تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن ١٤١/٤

لبنة ذهب، ولبنة فضة، وملاطها المسك، ثم جعل فيها ما جعل ثم نظر فيها فقال: {قد أفلح المؤمنون} [المؤمنون: ١]، ثم أغلق بابها فليس يعلم ما فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل

قال: فالذي يوجد من برد السحر وطيبه فهو ما يخرج من خلل الباب.

قوله: {الذين هم في صلاتهم خاشعون} قال عثمان، عن عمرو، عن الحسن قال: الخشوع: الخوف الثابت في القلب. وأيضا قال عثمان، عن ليث، عن مجاهد قال: الخشوع: غض البصر وخفض الجناح. وقال الحسن: {الذين هم في صلاتهم خاشعون} أي خائفون. قوله: {والذين هم عن اللغو معرضون} واللغو: الباطل. ويقال: الكذب.وهو واحد، وهو الشرك. قوله: {والذين هم للزكاة فاعلون} يؤدون الزكاة المفروضة. قوله: {والذين هم لفروجهم حافظون} من الزنا. {إلا على أزواجهم} إن شاء تزوج واحدة، وإن شاء تزوج اثنتين، وإن شاء ثلاثا، وإن شاء أربعا، لا يحل له ما فوق ذلك. قوله: {أو ما ملكت أيمانهم} يطأ بملك يمينه كم شاء. قال: {فإنهم غير ملومين} في أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، لا لوم عليهم في ذلك، أي لا إثم عليهم. قوله: {فمن ابتغى وراء ذلك} وراء أزواجه أو ما ملكت يمينه. {فأولئك هم العادون} الزناة تعدوا الحلال إلى الحرام. وكان قتادة يقول: من تعدى الحلال أصاب الحرام. وقال السدي: {فأولئك هم العادون} أي: فأولئك هم المعتدون، أي: الظالمون أنفسهم بركوب المعصية. قوله: {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} يؤدون الأمانة ويوفون بالعهد. قوله: {والذين هم على صلواتهم يحافظون} يحافظون على الصلوات الخمس. قال قتادة: على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها.[1]

وقيل في قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ قيل: ما الخشوع؟ قال: الخشوع علانية، وهو الوقوف بين يدي الله تعالى على الإقامة على شروط آداب الآمر، وهو تخليص الحركات والسكون عما سواه، وأصل ذلك الخشية في السر، فإذا أعطي الخشية ظهر الخشوع على ظاهره، وهي من شروط الإيمان.

[1] تفسير يحيى بن سلام ١ /٣٩٢-٣٩٣

وقد حكي عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فقيل له في ذلك، فقال: يحق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه. [1]

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال لمعاذ: «يا معاذ: إن المؤمن قد قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه، وحال بينه وبين أن يهلك فيما هوي بإذن الله، إن المؤمن لدى الحق أسير. يا معاذ: إن المؤمن يسعى في فكاك رقبته. يا معاذ: إن المؤمن لا تسكن روعته، ولا يؤمن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم. يا معاذ: إن المؤمن يعلم أن عليه رقباء على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجليه وبطنه وفرجه، حتى اللمحة ببصره، وفتات الطينة بإصبعه، وكحل عينه، وجميع سعيه، التقوى رفيقه، والقرآن دليله، والخوف محجته، والشوق مطيته، والوجل شعاره، والصلاة كهفه، والصيام جنته، والصدقة فكاكه، والصدق وزيره، والحياء أميره، وربه من وراء ذلك بالمرصاد. يا معاذ: إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأنهيت إليك ما أنهى إلي جبريل صلوات الله عليه، فلا أعرفن أحداً يوافيني يوم القيامة أسعد بما آتاك الله تعالى منك». [2]

وقيل في قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" ظفر بالبغية وفاز بالطّلبة من آمن بالله.و «الفلاح»: الفوز بالمطلوب والظّفر بالمقصود. والإيمان انتسام الحقّ في السريرة، ومخامرة التصديق خلاصة القلب، واستمكان التحقيق من تأمور الفؤاد. والخشوع في الصلاة إطراق السّرّ على بساط النّجوى باستكمال نعت الهيبة، والذوبان تحت سلطان الكشف، والامتحاء عند غلبات التّجلّي. ويقال أدرك ثمرات القرب وفاز بكمال الأنس من وقف على بساط النجوى بنعت الهيبة، ومراعاة آداب الحضرة. ولا يكمل الأنس بلقاء المحبوب إلا عند فقد الرقيب. وأشدّ الرقباء وأكثرهم تنغيصا لأوان القرب النّفس فلا راحة للمصلّى مع حضور نفسه، (فإذا خنس عن نفسه) «٢» وشاهده عدم إحساسه بآفات نفسه، وطاب له العيش، وتمّت له النّعمى، وتجلّت له البشرى، ووجد لذّة الحياة.

١تفسير التستري ١٠٩/١

٢الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٣٧١ – ٣٧٤، مجمع الزوائد ١/ ١٧٠، المعجم الأوسط ٨/ ١٧٦، الحلية ١/ ٢٦.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ما يشغل عن الله فهو سهو، وما ليس لله فهو حشو، وما ليس بمسموع من الله أو بمعقول مع الله فهو لغو، (وما هو غير الحق سبحانه فهو كفر، والتعريج على شيء من هذا بعد وهجر). ويقال ما ليس بتقريظ الله ومدحه من كلام خلقه فكل ذلك لغو. [1]

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ الزكاة النّماء، ومن عمله للنماء فأمارة ذلك أن يكون بنقصانه في نفسه عن شواهده ولا يبلغ العبد إلى كمال الوصف في العبودية إلا بذوبانه عن شاهده، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ، لفروجهم حافظون ابتغاء نسل يقوم بحقّ الله، ويقال ذلك إذا كان مقصوده التعفف والتصاون عن مخالفات الإثم، فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ، أي من جاوز قصد إيثار الحقوق، وجنح إلى جانب استيفاء الحظوظ.. فقد تعدّى محلّ الأكابر، وخالف طريقتهم. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ، الأمانات مختلفة، وعند كلّ أحد أمانة أخرى، فقوم عندهم الوظائف بظواهرهم، وآخرون عندهم اللطائف في سرائرهم، ولقوم معاملاتهم، ولآخرين منازلاتهم، ولآخرين مواصلاتهم. وكذلك عهودهم متفاوتة فمنهم من عاهده ألا يعبد سواه، ومنهم من عاهده ألا يشهد في الكونين سواه. وَالَّذِينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُون، لا تصادفهم الأوقات، وهم غير مستعدين، ولا يدعوهم المنادى وهم ليسوا بالباب، فهم في الصف الأول بظواهرهم، وكذلك في الصف الأول بسرائرهم. [2]

ومن الصفات التي نعت الله تبارك وتعالى بها عباده من أصحاب اليمين وصفهم في سورة الفرقان في قول الله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

---

[1] لطائف الإشارات تفسير القشيري ٢ /٥٦٧-٥٦٨ – تذكرة الأريب في تفسير الغريب ٢٤٩–البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٥٦٢/٣

[2] لطائف الإشارات تفسير القشيري ٢ /٥٦٧–٥٦٨ – تذكرة الأريب في تفسير الغريب ٢٤٩–البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٥٦٢/٣

وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤).

قال القشيري: وعباد الرحمن الذين يمشون يعني: وإن من عباد الرحمن عبادا يمشون على الأرض هونا يعني: يمضون متواضعين. وقال مجاهد: يمشون على الأرض هونا قال: في طاعة الله متواضعين. ويقال: هونا، أي: هينا لا جور منهم على أحد ولا أذى. ويقال: هونا يعني: سكينة ووقارا وحلما. وإذا خاطبهم الجاهلون يعني: كلمهم الجاهلون بالجهل قالوا سلاما، ثم وصف حال لياليهم فقال عز وجل: والذين يبيتون لربهم سجدا يعني: يقومون بالليل في الصلاة سجدا وقياما يعني: يكونون في ليلتهم مرة ساجدين، ومرة قائمين. وروي عن ابن عباس أنه كان يقول: «من صلى ركعتين أو أربعا بعد العشاء، فقد بات لله ساجدا وقائما».[1]

ثم وصف خوفهم فقال: إنهم مع جهدهم خائفون من عذاب الله عز وجل، ويتعوذون منه فقال عز وجل: والذين يقولون يعني: عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما يعني: لازما لا يفارق صاحبه. وقال بعض أهل اللغة: الغرام في اللغة أشد العذاب. وقال محمد بن كعب القرظي: إن عذابها كان غراما. قال: سألهم ثمن النعم، فلم يأتوا بثمنها، فأغرمهم ثمن النعم، وأدخلهم النار.

١ينظر: تفسير السمرقندي ٢ /٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥، تفسير الشعراوي ٣٢٢٢/٥، تفسير البغوي ٦٣/٢، تفسير يحيى بن سلام ٤٨٩/١.

ثم قال عز وجل: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقرأ نافع وابن عامر يقتروا بضم الياء وكسر التاء. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو لم يقتروا بنصب الياء وكسر التاء.

وقرأ أهل الكوفة بنصب الياء وضم التاء، ومعنى ذلك كله واحد. يعني: لم يسرفوا، فينفقوا في معصية الله تعالى، ولم يقتروا فيمسكوا عن الطاعة وكان بين ذلك قواما يعني: بين ذلك عدلا ووسطا. وقال الحسن: ما أنفق الرجل على أهله في غير إسراف ولا فساد ولا إقتار، فهو في سبيل الله تعالى. وقال مجاهد: لو كان لرجل مثل أبي قبيس ذهبا، فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا، ولو أنفق درهما في معصية الله تعالى كان مسرفا.

والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما (٦٨) يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا (٦٩) إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (٧٠)

ثم قال عز وجل: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر يعني: لا يشركون بالله. ويقال: الشرك ثلاثة: أولها أن يعبد غير الله تعالى، والثاني أن يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية، والثالث أن يعمل لغير وجه الله تعالى. فالأول كفر، والآخران معصية.

ثم قال: ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق أي إلا بإحدى خصال ثلاث وقد ذكرناه. ولا يزنون يعني: لا يستحلون الزنى، ولا يقتلون النفس ومن يفعل ذلك يعني:

الشرك والقتل والزنى يلق أثاما قال الكلبي يعني: عقابا في النار، وذكر عن سيبويه والخليل أنهما قالا: معناه جزاء الآثام. ويقال: الآثام العقوبة أي: عقوبة.[1]

---

[1] ينظر: تفسير السمرقندي ٢ /٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥، تفسير الشعراوي ٣٢٢٢/٥، تفسير البغوي ٦٣/٢، تفسير يحيى بن سلام ٤٨٩/١.

المطلب الثاني: صفاتهم وحياتهم في البرزخ

إنّ روح المُؤمن الصّالح تخرُج منْ جسدِه كما تسيل القطّرة من في السّقاء، فتُوضع في كفَن وحَنوط من حنوط الجّنة ويُعرَج بها، ولما يسأل الملائكة عن صاحِبها يُسمى بأحسَن الأسماء التي كان يُنادى بها في الدُنيّا، ولمّا يصِل إلى سابع السّماوات يُكتب كتابُه في علّيين، فتعود روحُه إليه في قبرِه ويأتيه مُنكَر ونكير (وهما مَلَكَان)، فيقولان له منْ ربّك؟ فيقول ربي الله، ويقولان ما دينُك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له وماذا تقول في الرّجل الذي بُعِث فيكُم؟ فيقول هو رسول الله محمد "صلّ الله عليه وسلم"، ثم يُسأل عن عمِلِه، فتُفتح له فتّحة منْ الجّنة، ويتسّع القبر عليه، ويأتيه عملُه الصّالح على هيئة رجُل يُبشِرُه بمكانتِه في الجّنة، ويُبشِره بالفوز العظيم وذلك هو حال أصحاب اليمين في حياتهم البرزخية قبل أن يلقوا حسابهم لكن قبل أن نتعرف على أحوالهم والصفات التي يكونون عليها في قبروهم ينبغي أن نعرف بالبرزخ .

فالبرزخ في اللغة: الحاجز بين الشيئين والحد الفاصل بين أمرين و المانع من اختلاطهما و امتزاجهما وجاء في القاموس: (الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة، ومن مات دخله[1].

البرزخ في القرآن الكريم:

{بينهما برزخ لا يبغيان} قال: مدة ما بين الدنيا والآخرة [2].

عن مجاهد، في قوله: {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} [المؤمنون: ١٠٠] قال: " البرزخ: الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا ". أنبأ عبد الرحمن، قال: إبراهيم، قال: ثنا آدم، قال: ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: " البرزخ: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة "[3].

١لسان العرب : ٣ / ٨.
٢ تفسير عطاء الخرساني ١ /١١٣.
٣تفسير مجاهد ٣ /٤٨٨.

صفات أصحاب اليمين وحياتهم في البرزخ:

وبعد أن عَرَّفنا بالبرزخ لغة واصطلاحا وعلمنا أنه تلك الحياة التي تفصل بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة فإن حال أصحاب اليمين في تلك الحياة يكون حال سكون وطمأنينة وسلام آمنين من كل خوف وعذاب حتى يوم القيامة.

فقد قال تبارك وتعالى (يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ) يعني جلّ ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة.

كما حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، أنه سمع محمد بن كعب القُرَظيّ يقول: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال: السلام عليك وليّ الله، الله يقرأ عليك السلام، ثم نزع بهذه الآية (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ) ... إلى آخر الآية.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراسانيّ، عن ابن عباس، قوله فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ قال: الملائكة يأتونه بالسلام من قِبَل الله، وتخبره أنه من أصحاب اليمين.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا الأشبُّ أبو عليّ، عن أبي رجاء، عن محمد بن مالك، عن البراء، قال: قوله سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ قال: يسلم عليه عند الموت.

وقوله (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يقول: بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله، طلب مرضاته[1].

كذلك يجزي الله المتقين لكل ما يشغل عن الله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، طاهرين، مطهرين من شوائب الحس، ودنس العيوب، طيبة نفوسهم بحب اللقاء، قد طيبوا أشباحهم بحسن المعاملة، وقلوبهم بحسن المراقبة، وأرواحهم بتحقيق المشاهدة. تقول لهم الملائكة الكرام: سلام عليكم، ادخلوا جنة

[1] الطبري ٢ / ٢٧٠

المعارف إثر موتكم، وجنة الزخارف إثر بعثكم بما كنتم تعملون من تطهير أجسامكم من الزلات، وتطهير قلوبكم من الغفلات، وتطهير أرواحكم من الفترات[1].

ورد ذكر أحوال أصحاب اليمين وحياتهم البرزخية في القرآن الكريم في أكثر من آية وهي أحوال مختلفة منها:

قوله {يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} [الفجر: ٢٧] بالإيمان، المؤمنة، الموقنة، المصدقة بما وعد الله، والطمأنينة: حقيقة الإيمان.

{ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ} [الفجر: ٢٨] هذا عند خروجها من الدنيا، يقال لها: ارجعي إلى الله.

راضية بالثواب، مرضية عنك.

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو، أنا جدي، أنا محمد بن إسحاق السراج، نا قتيبة، نا جرير، عن

قال عبد الله بن عمرو: إذا توفي العبد المؤمن، أرسل الله عز وجل ملكين، وأرسل إليه بتحفة من الجنة، فيقال: اخرجي يا أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى روح وريحان، ورب عنك راض.

فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه.

وقوله: {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} [الفجر: ٢٩] أي: جملة عبادي الصالحين المطيعين.

قال أبو صالح: فإذا كان يوم القيامة قيل: {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي {٣٠} } [الفجر: ٢٩-٣٠] .[2]

---

[1] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ١٢٥/٣ – تفسير الشعراوي ٦٠٤٠/١٠– تفسير البغوي احياء التراث ٧٧/٣

[2] التفسير الوسيط للواحدي ٤ ٤٨٥/-٤٨٦

والقول في تأويل قوله تعالى: {وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ (١٥٤) }

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوّكم، وترك معاصيَّ، وأداء سائر فرائضي عليكم، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله: هو ميت، فإن الميت من خَلقي مَنْ سلبته حياتَه وأعدمتُه حواسَّه، فلا يلتذّ لذة ولا يُدرك نعيما، فإنّ من قُتل منكم ومن سائر خَلقي في سبيلي، أحياءٌ عندي، في حياة ونعيم، وعيش هَنِيّ، ورزق سنيّ، فَرحين وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)

بما آتيتهم من فضلي، وَحبوتهم به من كرامتي، كما حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: "بل أحياء" عند ربهم، يرزقون من ثمر الجنة، ويَجدون ريحها، وليسوا فيها.

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "ولا تقولوا لمن يقتل في سَبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون"، كنَّا نُحَدَّثَ أن أرواح الشهداء تعارف في طَير بيض يأكلن من ثمار الجنة، وأن مساكنهم سِدرة المنتهى، وأن للمجاهد في سبيل الله ثلاثُ خصال من الخير: مَن قُتل في سبيل الله منهم صار حيًّا مرزوقًا، ومن غُلب آتاه الله أجرًا عظيمًا، ومن مات رَزَقه الله رزقًا حسنًا.

حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "ولا تَقولوا لمنْ يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء" قال، أرواحُ الشهداء في صُوَر طير بيضٍ.

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: "ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء"، في

صُوَر طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا منها، يأكلون من حيث شاءوا.

حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عثمان بن غياث. قال، سمعت عكرمة يقول في قوله: "ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون" قال، أرواح الشهداء في طير خُضر في الجنة[1].

حدثني المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عثمان بن غياث، قال: سمعت عكرمة، يقول في قوله {ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون} [البقرة: ١٥٤] «قال» أرواح الشهداء في طير خضر في الجنة " فإن قال لنا قائل: وما في قوله: {ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء} [البقرة: ١٥٤] من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره؟ وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم، فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها روحها، ويستعجلون الله قيام الساعة ليصيروا إلى مساكنهم منها ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها[2]

قوله: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا} [آل عمران: ١٦٩] الآية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلالي، أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي، حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما

١ تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر ٣ /٢١٣-٢١٤
٢تفسير الطبري جامع البيان ط هجر ٢ / ٦٩٩

وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق؟ لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عند الحرب، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون} [آل عمران: ١٦٩][١]

المطلب الثالث: صفاتهم في الآخرة

وأما عن صفاتهم في الآخرة فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم سلام عليهم، المتقين، الطيبين المطهرين، أصحاب الجنة، والسعداء .

" يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" [النحل: ٣٢] حيوة بن شريح، ذكره بإسناد قال: إن الملائكة تأتي ولي الله عند الموت فتقول: السلام عليك يا ولي الله، الله يقرأ عليك السلام.

وتبشره بالجنة.

وقال يحيى: فهو قوله: {تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم} [النحل: ٣٢] .

والخليل بن مرة ذكره بإسناد قال: يقول الله: ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم.

– إسماعيل بن مسلم، عن أبي المتوكل الناجي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الدرجة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له برق يكاد أن يختطف بصره، فيفزع لذلك فيقول: ما هذا؟ فيقال له: هذا نور أخيك فلان، فيقول: أخي فلان، كنا في الدنيا نعمل جميعا وقد فضل علي هكذا.فيقال له إنه كان أفضل منك عملا.ثم يجعل في قلبه الرضى حتى يرضى "[٢].

١التفسير الوسيط للواحدي ١ /٥١٩.

٢تفسير يحيى بن سلام ١ /٦٢

المتقين والطيبين:

كَذلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ لكل ما يشغل عن الله الَّذِينَ تَتَوَفّاَهُمُ المَلائَكَةُ طَيِّبِين، طاهرين، مطهرين من شوائب الحس، ودنس العيوب، طيبة نفوسُهم بحب اللقاء، قد طيبوا أشباحهم بحسن المعاملة، وقلوبهم بحسن المراقبة، وأرواحهم بتحقيق المشاهدة. تقول لهم الملائكة الكرام: سلام عليكم، ادخلوا جنة المعارف إثر موتكم، وجنة الزخارف إثر بعثكم بما كنتم تعملون من تطهير أجسامكم من الزلات، وتطهير قلوبكم من الغفلات، وتطهير أرواحكم من الفترات.[1]

ولدار الآخرة، أي ولدار الحال الآخرة، خير ولنعم دار المتقين، قال الحسن: هي الدنيا لأن أهل التقوى يتزودون فيها للآخرة. وقال أكثر المفسرين: هي الجنة، ثم فسرها. فقال: جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين (٣١) .

الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، مؤمنين طاهرين من الشرك. قال مجاهد: زاكية أفعالهم وأقوالهم.

وقيل: معناه إن وفاتهم تقع طيبة سهلة. يقولون يعني: الملائكة لهم، سلام عليكم، وقيل: معناه يبلغونهم سلام الله، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون[2].

جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين (٣١) الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون (٣٢)

أي ما ينالون في الآخرة من ثواب الجنة خير وأعظم من دار الدنيا، لفنائها وبقاء الآخرة. (ولنعم دار المتقين) فيه وجهان- قال الحسن: المعنى ولنعم دار المتقين الدنيا، لأنهم نالوا بالعمل فيها ثواب الآخرة ودخول الجنة. وقيل: المعنى ولنعم دار المتقين الآخرة، وهذا قول الجمهور. وعلى هذا تكون (جنات عدن) بدلا من الدار فلذلك ارتفع. وقيل: ارتفع على تقدير هي جنات،

[1] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣ /١٢٥
[2] تفسير البغوي ٣ / ٧٨

فهي مبينة لقوله:" دار المتقين". أو تكون مرفوعة بالابتداء، التقدير: جنات عدن نعم دار المتقين. (يدخلونها) في موضع الصفة، أي مدخولة. وقيل:" جنات" رفع بالابتداء، وخبره" يدخلونها" وعليه يخرج قول الحسن. والله أعلم. (تجري من تحتها الأنهار) تقدم معناه في البقرة «١». (لهم فيها ما يشاؤون) أي مما تمنوه وأرادوه. (كذلك يجزي الله المتقين) أي مثل هذا الجزاء يجزي الله المتقين. (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) قرأ الأعمش وحمزة" يتوفاهم الملائكة" في الموضعين بالياء، واختاره أبو عبيد، لما روي عن ابن مسعود أنه قال: إن قريشا زعموا أن الملائكة إناث فذكروهم أنتم. الباقون بالتاء، لأن المراد به الجماعة من الملائكة. و" طيبين" طاهرين من الشرك. الثاني- صالحين. الثالث- زاكية أفعالهم وأقوالهم. الرابع- طيبين الأنفس ثقة بما يلقونه من ثواب الله تعالى. الخامس- طيبة نفوسهم بالرجوع إلى الله. السادس-" طيبين" أن تكون وفاتهم طيبة سهلة لا صعوبة فيها ولا ألم، بخلاف ما تقبض به روح الكافر والمخلط. والله أعلم. (يقولون سلام عليكم) يحتمل وجهين: أحدهما- أن يكون السلام إنذارا لهم بالوفاة. الثاني- أن يكون تبشيرا لهم بالجنة، لأن السلام أمان. وذكر ابن المبارك قال: حدثني حيوة قال أخبرني أبو صخر «٢» عن محمد بن كعب القرظي قال: إذا استنقعت «٣» نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال: السلام عليك ولي الله الله يقرأ عليك السلام[١].

نزلاء جنة الفردوس:

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً"

يقول الحق جلّ جلاله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بآيات ربهم ولقائه، وَعَمِلُوا الأعمال الصَّالِحاتِ، كانَتْ لَهُمْ فيما سبق من حكم الله تعالى ووعده، جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ، وهي أعلى الجنان. وعن كعب: أنه ليس في الجنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون بالمعروف والناهُون عن المنكر، أي: أهل الوعظ والتذكير من العارفين. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «في الجنة مِائَةُ دَرَجَةٍ، ما بَيْنَ كُل دَرَجتين كَمَا بَيْنَ السَّماءِ والأرضِ، أَعلاها

[١] تفسير القرطبي ١٠ /١٠١

الفِرْدَوس، ومِنْها تَفَجَّرُ أنْهَارُ الجنَّةِ، فَوْقَها عَرْشُ الرحمن، فإذَا سَأَلْتُمُ اللهُ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ».

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «جنان الفردوس أربع: جنتان من فِضَّةٍ، أبنيتهما وآنيتُهُما، وجنَّتان من ذهب، أبنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظُرُوا إلى ربهمْ إلا رِدَاءُ الكبْرياءِ على وَجْهِه» «٢»، وقال قتادة: الفردوس: ربوة الجنة. وقال أبو أمامة: هي سرة الجنة. وقال مجاهد: الفردوس: البستان بالرومية. وقال الضحاك: هي الجنة الملتفة الأشجار.

كانت لهم نُزُلًا أي: مقدمة لهم عند ورودهم عليه، على حذف مضاف، أي: كانت لهم ثمار جنة الفردوس نُزلاً، أو جعلنا نفس الجنة نُزلاً مبالغةً في الإكرام، وفيه إيذان بأن ما أعدَّ الله لهم على ما نطق به الوحي على لسان النبوة بقوله: «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» .

هو بمنزلة النُزُل بالنسبة إلى الضيافة وما بعدها، وإن جُعِلَ النُزل بمعنى المنزل فظاهر. خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا أي: لا يطلبون تحولاً عنها إذ لا يتصور أن يكون شيء أعز عندهم، وأرفع منها، حتى تنزع إليه أنفسهم، أو تطمح نحوه أبصارهم. ونعيمهم مجدد بتجدد أنفاسهم، لا نفادَ له ولا نهاية لأنه مكون بكلمة «كن»، وهي لا تتناهى.[1]

أصحاب الجنة:

قال تعالى "والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٤٢) وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)"

[1] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣/ ٣١٣-تفسير البغوي احياء التراث ٢٢٢/٣- تفسير القرطبي ٦٨/١١

أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) أي أولئك الجامعون بين الإيمان والأعمال التي تصلح بها نفس الإنسان، وتزكو فتكون أهلا للنعيم والرضوان، هم أصحاب الجنة الذين يخلدون فيها أبدا. وقد تكرر نظيره.

(ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار) أي ونزعنا ما كان في قلوبهم من حقد وضغن مما يكون من عداوة أو حسد في الدنيا، فلا يدخلون الجنة وفي قلوبهم أدنى لوثة مما لا يليق بتلك الدار وأهلها، ويكون من أسباب تنغيص النعيم فيها، تجري من تحتهم الأنهار فيرونها وهم في غرفات قصورهم تتدفق في جناتها وبساتينها فيزدادون حبورا لا تشوبه شائبة كدر. روى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل " وروى هو وابن جرير وأبو الشيخ عن السدي قال: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا. وروي عن قتادة أن عليا كرم الله وجهه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: (ونزعنا ما في صدورهم من غل) . وعنه أنها نزلت في أهل بدر، أي وإن كان معناها عاما مطلقا.

(وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) وقرأ ابن عامر " ما كنا " بغير واو على أنه بيان لما قبله، وهذا من المخالف لرسم المصاحف. أي ويقولون شاكرين لله بألسنتهم المعبرة عن غبطتهم وبهجتهم: الحمد لله الذي هدانا في الدنيا للإيمان الصحيح والعمل الصالح الذي كان هذا

النعيم جزاءه – فأدخل اللام على المسبب للعلم بالسبب – وما كنا لنهتدي، أي وما كان من شأننا ولا مقتضى بديهتنا أو فكرتنا أن نهتدي إليه بأنفسنا لولا أن هدانا الله إليه بتوفيقه إيانا لاتباع رسله ومعونته لنا عليها ورحمته الخاصة.

علاوة على هداية فطرته التي فطرنا عليها، وهداية ما خلق لنا من المشاعر والعقل، تالله (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فهذا مصداق ما وعدنا من الجزاء على التوحيد والعمل الصالح (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) أي ونودوا من قبل الرب تبارك وتعالى بأن قيل لهم: تلكم هي الجنة البعيدة المنال – لولا فضل ذي الجلال، والإكرام – التي وعد بوراثتها الأتقياء، أورثتموها بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الصالحات، فعلامة البعد في اسم الإشارة للبعد المعنوي الذي بيناه، إذ السياق دال على أن هذا النداء يكون بعد دخولها، والتبوء من غرف قصورها، وجعله بعض المفسرين حسيا على القول بأن النداء يكون عند ما يرونها منصرفين إليها من الموقف، وبعضهم زمنيا مرادا به الجنة الموصوفة على ألسنة الرسل في الدنيا، وقد بعد عهد ذكرها، والوعد بها، وهو وجيه[1].

السعداء:

وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)

{وَأَمَّا الذين سُعِدُواْ فَفِى الجنة خالدين فِيهَا مَا دَامَتِ السماوات والأرض إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ} هو استثناء من الخلود في نعيم الجنة وذلك أن لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وهو رؤية الله تعالى ورضوانه [2].

{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا} أي: حصلت لهم السعادة، والفلاح، والفوز {فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ} ثم أكد ذلك بقوله: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} أي: ما أعطاهم الله منالنعيم المقيم، واللذة العالية، فإنه دائم مستمر، غير منقطع بوقت من الأوقات، نسأل الله الكريم من فضله.[3]

---

[1] تفسير المنار ٨ / ٣٧٥– تفسير الشعراوي ١٦٧١/٣– السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ١ /٧٤

[2] تفسير النسفي ٢ / ٨٥

[3] تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن ٣٨٩.

المبحث الرابع: نعيم أصحاب الميمنة في الآخرة

في ذلك المبحث نتعرف على ما يناله أهل اليمين من جزاء على ما قدموه من العمل الصالح النافع في الحياة الدنيا ففي الصحيحين في صفة أهل الجنة عند دخول الجنة " لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشياً ". وصدق الله إذ يقول: (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين)(الحجر: ٤٧)

وقد نقل عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب أن أهل الجنة عندما يدخلون الجنة يشربون من عين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل، ويشربون من عين أخرى فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم. ولعلهم استفادوا هذا من قوله تعالى: (وسقاهم ربهم شراباً طهورا).[1]

"قال تعالى: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٣٠) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٣١) وَطَلْحٍ مَّنضُود (٣٢) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٣) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٤) إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً [٣٥] فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً [٣٦] عُرُباً أَتْرَاباً (٣٧) لأَصْحَابُ الْيَمِينِ (٣٨)} (سورة الواقعة، من الآية ٣٠ إلى الآية (٣٨))

فِي سِدر مَّخضُود:

(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ): أي ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم، ثم ابتدأ الخبر عما ذا أعدّ لهم في الجنة، وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها؟ فقال: هم (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) يعني: في ثمر سدر موقر حملا قد ذهب شوكه.[2]

وقد اختلف في تأويله أهل التأويل، فقال بعضهم: يعني بالمخضود: الذي قد خُضد من الشوك، فلا شوك فيه.

---

١) التذكرة، للقرطبي: ص ٤٩٩

٢تفسير مجاهد ١/ ٦٤١، معاني القرآن وإعرابة للزجاج ٥/ ١١٢،

* ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: (سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: خضده وقره من الحمل، ويقال: خُضِد حتى ذهب شوكه فلا شوك فيه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: زعم محمد بن عكرِمة قال: لا شوك فيه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب، عن عكرمة، في قوله: (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: لا شوك فيه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن قسامة بن زُهَير في قوله: (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: خُضِد من الشوك، فلا شوك فيه.

حدثنا أبو حُميد الحمصي أحمد بن المغيرة، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا عمرو بن عمرو بن عبد الله الأحموسيّ، عن السفر بن نُسَير في قول الله عزّ وجلّ (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: خُضِد شوكه، فلا شوك فيه.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: كنا نحدّث أنه المُوقَر الذي لا شوك فيه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا قتادة، في قوله: (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: ليس فيه شوك.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: لا شوك له.

حدثنا مهران، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عكرمة (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) قال: لا شوك فيه.

وحدثني به ابن حُميد مرّة أخرى، عن مهران بهذا الإسناد، عن عكرمة، فقال: لا شوك له، وهو المُوقَر.[1]

وَطَلَح مَّنضُود:

وقوله: (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) أما الفرّاء فعلى قراءة ذلك بالحاء (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار. وروي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ (وطَلْعٍ مَنْضُودٍ) بالعين.

حدثنا عبد الله بن محمد الزهريّ قال: ثنا سفيان، قال: ثنا زكريا، عن الحسن بن سعد، عن أبيه رضي الله عنه، قرأها (وطَلْعٍ مَنُضودٍ) .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنى أبي، قال: ثنا مجاهد، عن الحسن بن سعد، عن قيس بن سعد، قال: قرأ رجل عند عليّ (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) فقال عليّ: ما شأن الطلح، إنما هو: (وطَلْعٍ مَنْضُودٍ)، ثم قرأ (طَلْعُهَا هَضِيمٌ) فقلنا أولا نحوّلهُا، فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم، ولا يحوّل. وأما الطلح فإن المعمر بن المثنى كان يقول: هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك، وأنشد لبعض الحُداة:

بَشَّرَها دَلِيلُها وَقالا غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ والحبالا

وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه هو الموز.

حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا سليمان التيميّ، عن أبي سعيد، مولى بني رَقاشٍ، قال: سألت ابن عباس عن الطلح، فقال: هو الموز.

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا سليمان التيميّ، قال: ثنا أبو سعيد الرقاشيّ، أنه سمع ابن عباس يقول: الطلح المنضود: هو الموز.

حدثني يعقوب وأبو كُرَيب، قالا ثنا ابن عُلَية، عن سليمان، قال: ثنا أبو سعيد الرَّقاشيّ، قال قلت لابن عباس: ما الطلح المنضود؟ قال: هو الموز.

---

[1] جامع البيان ٢٣/ ١٠٩، تفسير مجاهد ١/ ٦٤١، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨، تفسير عبد الرزاق ٣/ ٢٧٧،

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: ثنا أبو سعيد الرقاشيّ قال: سألت ابن عباس عن الطلح، فقال: هو الموز.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن التيمي، عن أبي سعيد الرقاشي، عن ابن عباس (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) قال: الموز.

قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الكلبيّ، عن الحسن بن سعيد، عن عليّ رضي الله عنه (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) قال: الموز.[1]

وَظِلّ مَّمدُود:

وقوله: (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) يقول: وهم في ظلّ دائم[2] لا تنسخه الشمس فتذهبه، وكل ما لا انقطاع له فإنه ممدود، كما قال لبيد:

غَلَبَ البَقاءَ وكنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبَ دَهْرٌ طَوِيلٌ دائم مَمْدُودُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار، وقال به أهل العلم.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) قال: خمس مئة ألف سنة.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زياد مولى بني مخزوم، عن أبي هريرة، قال: " إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام، اقرءوا إن شئتم (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) فبلغ ذلك كعبا، فقال: صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى، والفرقان على لسان محمد، لو أن رجلا ركب حُقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها، حتى يسقط هَرِما، إن الله غرسها بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة."[3]

١جامع البيان ٢٣/ ١١١، تفسير مجاهد ١/ ٦٤٢، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨، تفسير عبد الرزاق ٣/ ٢٧٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١١٢،

٢معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١١٢،

٣أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة ٤/ ١١٩.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا حكام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زياد مولى لبني مخزوم، أنه سمع أبا هريرة يقول: ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: وما في الجنة من نهر.[1]

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) قال: مسيرة سبعين ألفَ سنة.

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو يحيى بن سليمان، عن هلال بن عليّ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: "إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّها مِئَةَ سَنَةٍ، اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ).

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن محمد، عن زياد، قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: "إنَّ فِي الجَنَّة شَجَرَةً يَسيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلها مِئَةَ عامٍ، اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) ".[2]

وَمَآءٍ مَّسكُوب:

وقوله: (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) يقول تعالى ذكره وفيه أيضا ماء مسكوب، يعني مصبوب سائل في غير أخدود.

كما حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) قال: يجري في غير أخدود.[3]

وقيل أنه ماء لا يتعبون فيه ينسكب لهم كيف يحبون.[4]

١جامع البيان ٢٣/ ١١٤، تفسير مجاهد ١/ ٦٤٢، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨،
٢جامع البيان ٢٣/ ١١٥، تفسير مجاهد ١/ ٦٤٢، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨، تفسير عبد الرزاق ٣/ ٢٧٧،
٣جامع البيان ٢٣/ ١١٧، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨.
٤معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١١٢،

وَفَٰكِهَة كَثِيرَة ٣٢ لَّا مَقطُوعَة وَلَا مَمنُوعَة:

يقول (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ) يقول تعالى ذكره: وفيها (فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ) لا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا، ولا يمنعهم منها، ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها، أو بعدها منهم، كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم، أو بما على شجرها من الشوك، ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل، ونذكر بعضا آخر منها:

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، في قوله: (لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ) قال: لا يمنعه شوك ولا بعد.[1]

وَفُرُش مَّرفُوعَةٍ:

وقوله: (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) يقول تعالى ذكره: ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة، بعضها فوق بعض، كما يقال: بناء مرفوع.

وكالذي حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا رِشْدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن درّاج أبي السمح عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، في قوله

القول في تأويل قوله تعالى {وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ} قال: "إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمس مئة عام."

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا عمرو، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم[2] (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) "وَالَّذي نَفْسِي بيَدِهِ إنَّ ارْتِفاعها. . ." ثم ذكر مثله.[3]

إِنَّآ أَنشَأنَٰهُنَّ إِنشَآء ٣٥ فَجَعَلنَاهُنَّ أَبكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَترَابا ٣٧ لِّأَصحَٰبِ ٱليَمِينِ:

١تفسير مجاهد ١/ ٦٤٣، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨

٢أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٤/ ١١٦.

٣جامع البيان ٢٣/ ١١٨، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨، تفسير الإمام الشافعي ٣/ ١٣٠٣.

أنبأ عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا شيبان، عن جابر الجعفي، عن يزيد بن مرة، عن سلمة بن يزيد، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله عز وجل: {إنا أنشأناهن إنشاء} [الواقعة: ٣٥]، يعني: «الثيب والأبكار اللاتي كن في الدنيا» وأنبأ عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: " العرب: المعشقات لبعولتهن، والأتراب: المستويات بسن واحد ". أنبأ عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " المحببات إلى أزواجهن، وأما قوله: أترابا فيقول: أمثالا ".[١]

عني ما ذكر من الحور العين قبل ذلك فنعتهن في التقديم يعني «نشأ» أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقهن في الآخرة خلقا بعد الخلق الأول في الدنيا فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً- يعني شوابا كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة عُرُباً أَتْراباً يقول هذا الذي ذكر لِأَصْحابِ الْيَمِينِ.[٢]

وقال {إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً [٣٥] فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً [٣٦] عُرُباً أَتْرَاباً} فأضمرهن ولم يذكرهن قبل ذاك. واما "الأَتَرابُ" فواحدهن "التِرْبَ" وللمؤنّث: "التِرِبَة" هي "تِربى" وهي "تِرْبَتي" مثل "شِبْه" وأَشْباه" و"التِرْبُ" و"التِرْبَةُ" جائزة في المؤنث ويجمع: بـ"الأَتْراب" كما تقول "حَيَّةٌ" و"أَحْياء" إذا عنيت المرأة و"مَيْتَةٌ" و"أَمْواتٌ".[٣]

يعني الحورَ، أَنْشِئْنَ لأولياء الله عَزَّ وجل، لَيْسَ ممن وقعت عليه ولادة "فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا" لَمْ يُطْمِثْنَ، عُرُبًا أَتْرَابًا، والعرب المتحببات إلى أزواجهن.[٤]

١تفسير مجاهد ١/ ٦٤٣، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨، تفسير عبد الرزاق ٣/ ٢٧٨، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٣٢.

٢تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٨، معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٣٢.

٣معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٣٢.

٤معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١١٢.

الخاتمة :

هدف البحث بيان توصيف أصحاب الميمنة يوم القيامة كما ورد في سورة الواقعية، وذلك بدراسة موضوعية، وجاء البحث مشتملًا على مقدمة، ثم ثلاثة مباحث على النحو التالي: المبحث الأول: المراد بأصحاب الميمنة، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: أصحاب الميمنة في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: معنى أصحاب الميمنة في القرآن، المطلب الثالث: أسماء أصحاب الميمنة في القرآن، المبحث الثاني: صفات أصحاب الميمنة، المطلب الأول: صفاتهم في الدنيا، المطلب الثاني: صفاتهم وحياتهم في البرزخ، المطلب الثالث: صفاتهم في الآخرة، المبحث الثالث: نعيم أصحاب الميمنة في الآخرة، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

اليمين والميمنة في القرآن الكريم تطلق على الجانب الأيمن وعلى اليمن والبركة والتفاؤل والقوة وقد يأتي كذلك بمعنى القسم واليمين، وقد ألفت العربية استعمال اليمين في البركة واليمن والتفاؤل والقوة.

كثرة الأسماء التي أطلقها القرآن الكريم على أصحاب اليمين تدل على علو مكانتهم والشرف الذي أناله الله تبارك وتعالى لهم فقد أطلق الله تبارك وتعالى عليهم في محكم تنزيله: المؤمنون، الأبرار، المقربون، المتقون، المفلحون، الفائزون.

إنَّ الذي يتدبَّر كتاب الله – تعالى – ويُعطيه حقَّه من التَّأمُّل والاستبصار يلحظ أنَّ أوصاف أهل الإيمان وفضائلهم وسجاياهم وطبائعهم قد حفل بها القرآن الكريم، وجدَّ في ذكرها بكثرة كاثرة، في مواضع متعدِّدة من سوره، لغاية سامية وجليلة؛ باعتبار أنَّ هذه الأوصاف، وتلك الفضائل علامات تُبيِّن الطريق السَّويَّ من غيره، فهي وسيلة من وسائل تهذيب النُّفوس المؤمنة، وتزكيتها، واستمالتها، وتوجيهها إلى التّمسُّك بالهدى الرَّبَّانيِّ المُتمثِّل في الأخلاق الفاضلة، وتربية تلك النُّفوس على ما ينبغي أن تكون عليه من طاعة لأوامر الله ﷻ واجتناب لنواهيه، ذلك من خلال الحثِّ على اتصاف تلك النفوس بعظيم المحامد، وجميل الخِلال، والخصال التي هي مِنْ صُلْب الدين الحنيف، والتي بها يتحقَّق الإيمان الذي أمر الله ﷻ به عباده، وتتجلَّى

الغايات النبيلة التي بها يتقرَّب الإنسان إلى ربِّه – سبحانه – إذ إنَّ هذه الصِّفات في مجموعها تقوم " بإبراز السلوك الأخلاقي الصحيح المُصاب للعقيدة الصحيحة.

حال أصحاب اليمين في حياة البرزخ يكون حال سكون وطمأنينة وسلام آمنين من كل خوف وعذاب حتى يوم القيامة.

وصف الله سبحانه وتعالى أصحاب الميمنة في الآخرة بأنهم سلام عليهم، المتقين، الطيبين المطهرين، أصحاب الجنة، ونزلاء الفردوس، والسعداء.

التوصيات:

١. ضرورة اهتمام المؤسسات التربوية بإعداد وتنشئة أفراد المجتمع وفق الصفات التي اتصف بها أصحاب اليمين في سورة الواقعة كما بينت نتائج البحث.
٢. زيادة عناية المؤسسات التربوية بالقرآن الكريم دراسة وتفسيراً واعتماده مصدراً أساسياً للعديد من القضايا المجتمعية المعاصرة.
٣. إجراء دراسات أخرى عن صفات أصحاب اليمين في غير سورة الواقعة.
٤. إجراء دراسة أخرى عن السابقون يوم القيامة كما جاء وصفهم في القرآن الكريم.
٥. إجراء دراسة أخرى عن أصحاب الشمال في القرآن الكريم وكيفية اجتنباب صفاتهم والتحذير منهم، والدعاء لهم بالهداية.

References

zad almasir fi eilm altafsir
albahr almadid fi tafsir alquran almajid
altadhkiratu, lilqurtubii
tafsir albaghawii ahya' alturath
altafsir albayaniu lilquran alkarim
tafsir altasturi
tafsir althaelabii alkashf walbayan ean tafsir alquran
tafsir alsaedi taysir alkarim alrahman
tafsir alshaerawii
tafsir altabarii jamie albayan t shakir
tafsir altabarii jamie albayan t hijr
tafsir alqurtubii
tafsir almanar
tafsir alnusfii
altafsir alwasit lilwahidi
tafsir eata' alkharsani
tafsir mujahid
tafsir yahyaa bin salam
aldur almanthur fi altafsir bialmathur

alraazi, mafatih alghayb
alsiraaj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabir
altabri, jamie albayan fi tawil alquran
alfiruzbadi basayir dhawi altamyiz fi litayif alkutaab aleaziz
maeani alquran wa'iierabuh lilzujaj